التجديد في أساليب التدريس

مراجعة مقال Subject Rview

م.م. زهراء فاضل محمد جمعة
zahra.f@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

الملخص

ترى الباحثة أنَّ التربية من أكثر النظم الاجتماعية محافظةً على تقاليدها وبطيئةً في استجابتها لضرورات التجديد، و على الرغم من دورها المحوري في إعداد الأفراد القادرين على الإبداع والتغيير. وقد ظل هذا التباطؤ في التحديث يعكس فجوة واضحة بين تراكم المعارف العلمية والفلسفية التي تدعو إلى التطوير، وبين محدودية انعكاسها في الواقع التربوي.

هذا الوضع يبرز إشكالية عميقة في علاقة التربية بالمعرفة؛ إذ لم تتمكن بعد من توظيف النتائج العلمية والثقافية والتكنولوجية في بناء طرائق تدريس قادرة على مواجهة تحديات العصر. ومن ثم، فإن أي مشروع تجديدي يستلزم منظورا تكامليا يوحد بين المعارف المتنوعة ويترجمها إلى ممارسات تعليمية فعالة.

ويقصد بالتجديد في التدريس إدخال تغييرات جوهرية على العملية التعليمية تشمل الأهداف، والمناهج، والوسائل، والاستراتيجيات، والبرامج التدريبية، بما يسهم في تحسين واقع التعليم ومواكبته للتحولات المعرفية والتكنولوجية.

وتبرز الحاجة الملحة إلى هذا التجديد لأسباب متعددة، منها: الطبيعة المتطورة للعملية التربوية، ضعف مستوى المخرجات التعليمية، تفاقم بعض المشكلات التربوية كالتأخر الدراسي والتسرب وا لملل لدى المتعلمين والمعلمين، إضافةً إلى ضرورة مواكبة الثورة المعلوماتية والفكرية وتعدد المؤثرات في بناء شخصية المتعلم.

وينطلق التجديد وفق مقاربة الكفاءات من إعادة بناء المحتوى وتنظيمه بما ينسجم مع الواقع والحداثة، وذلك بالاعتماد على معايير أساسية مثل الصدق، والدلالة والتكامل والاستمرارية. كما يشمل مراجعة مفهوم المعرفة ذاته باعتباره تراكما من الأفكار والقيم والخبرات الإنسانية التي يعاد توظيفها وتطويرها لخدمة الحاضر والمستقبل.

الكلمات المفتاحية: التجديد، اساليب التدريس.

Innovation in Teaching Methods

Assist Lect.zahra Fadel Mohammed

College of Education Ibn Rushd

Abstract

Education is considered one of the most tradition-bound social systems and the slowest to respond to the necessities of innovation, despite its central role in preparing individuals capable of creativity and change. This slowness in modernization reflects a clear gap between the accumulation of scientific and philosophical knowledge that calls for development and the limited reflection of such knowledge in educational practice.

This situation reveals a profound issue in the relationship between education and knowledge, as education has not yet succeeded in employing scientific, cultural, and technological findings to build teaching methods capable of addressing the challenges of the modern era. Therefore, any reform initiative requires an integrative perspective that unifies diverse forms of knowledge and translates them into effective educational practices.

Innovation in teaching refers to introducing fundamental changes in the educational process—including objectives, curricula, tools, strategies, and training programs—in ways that contribute to improving the educational reality and aligning it with cognitive and technological transformations.

The urgent need for such innovation arises from multiple factors, including the evolving nature of the educational process, the low quality of educational outcomes, and the worsening of certain educational problems such as academic delay, dropout, and boredom among both learners and teachers. It is also driven by the necessity to keep pace with the informational and intellectual revolution and the increasing diversity of influences shaping the learner's personality.

Innovation, when approached through the competency-based framework, involves reconstructing and organizing content to align with modern realities, relying on fundamental standards such as validity, significance, integration, and continuity. It also includes revisiting the very concept of knowledge as an accumulation of human ideas, values, and experiences that can be re-employed and developed to serve both the present and the future.

Keywords: Innovation, Teaching Method

الإطار النظري للتجديد التربوي

ترتبط التربية ارتباطًا وثيقًا بسياقها الاجتماعي والثقافي، مما يجعل عملية التجديد معقدة ومتعددة الأبعاد. فهي لا تختزل في التغيرات التكنولوجية أو الثقافية وحدها، بل تتطلب إعادة تنظيم المعرفة التربوية وتوظيفها بما يضمن فاعلية العملية التعليمية داخل المؤسسات.

النظرية البنائية والتجديد التربوي

تعد النظرية البنائية من أبرز الأسس التي دفعت نحو التجديد، حيث أعادت كثير من الدول النظر في مناهجها الدراسية استنادا إلى هذا الاتجاه. غير أن ضعف إلمام المعلمين بالفلسفة البنائية وآليات تطبيقها حال دون تفعيلها بفاعلية ، مما يؤكد أن البنية المعرفية للتربية تمثل أساسا لا غنى عنه لأي عملية إصلاحية أو تطويرية.

أزمة التجديد التربوي

يواجه المجال التربوي أزمة معرفية تتمثل في استمرار الاعتماد على مرجعيات تقليدية عند بحث أساليب التجديد، رغم أن جوهره موجه نحو المستقبل. هذا الوضع أدى إلى تجارب تجديدية متفرقة تفتقر إلى العمق المعرفي والتأصيل الفلسفي، مما يعكس الحاجة إلى ربط أوثق بين النظرية والممارسة لتحقيق إصلاحات ذات جدوى.

أهداف واتجاهات التجديد التربوي

يستدعي تجاوز هذه الإشكاليات تبني رؤية علمية واضحة للتجديد التربوي، تقوم على تحديد الإطار المعرفي والإيديولوجي له، ودراسة الاتجاهات المعرفية المعاصرة وانعكاساتها على أساليب التدريس. كما يتطلب الأمر صياغة رؤية إصلاحية تضع الإنسان في مركز العملية التعليمية، وتعلي من شأن العقل والقيم التربوية، وتستند إلى نماذج إصلاحية واضحة وفعالة.

اهمية البحث في الأساس المعرفي للتجديد

تنبع أهمية البحث في العلاقة بين المعرفة والتجديد التربوي من حداثة الموضوع في السياق العربي وندرة الربط بين نظرية المعرفة وممارسات التجديد. كما أن استكشاف الأبعاد الفلسفية

والفكرية للتربية يسهم في تجاوز الطرح السطحي للتجديد، نحو بناء استراتيجيات قادرة على صياغة مستقبل تربوي أكثر وضوحا وفاعلية، بما يعزز قدرة التربية على الانتقال من مجرد مواجهة التحديات إلى صناعة المستقبل.

مفهوم التجديد وأبعاده النظرية

يقوم التجديد على بناء نموذج معرفي جديد قائم على الترابط والتكامل، بديلاً عن النموذج التقليدي القائم على الفصل والاختزال. وهو يعني في جوهره الإحياء والتحديث معا، ويتجلى تربويا في إعادة إحياء المفاهيم، وإسقاط النصوص المرجعية على قضايا العصر، وتجديد منظومة القيم بما يتلاءم مع العلاقات الإنسانية المتغيرة، إلى جانب تطوير أنماط التفكير الملائمة للمعارف الحديثة.

التجديد بين الأصالة والتغريب

يتأرجح مفهوم التجديد التربوي بين الأصالة التي تحافظ على الهوية وتستحضر التراث بروح نقدية، وبين التغريب الذي يقوم على استيراد الأفكار الأجنبية دون تمحيص. وعلى مستوى الممارسة، يقترب التجديد من مفاهيم مثل التقدم والتقنية والتحديث ذات الجذور الغربية، وفي المقابل يتصل بمفاهيم الإصلاح والإحياء التي تعكس الرؤية الإسلامية وتصور التجديد باعتباره استمرارا وتطويرا للنموذج الحضاري القائم.

التجديد في الفكر الغربي

يرتكز التجديد في الفكر الغربي على بعدين أساسيين: أولهما التكيف مع المتغيرات في إطار نسبية القيم وقابليتها للتحول المستمر، وثانيهما التجاوز الجذري للماضي والواقع من خلال مفهوم الثورة باعتبارها أداة للتغيير الشامل. ومن ثم، ينظر إلى التجديد بوصفه فعلاً إنسانيا يسعى إلى تجاوز الجمود وتحقيق النمو الفكري والعملي باستخدام مختلف الوسائل المتاحة.

المعرفة والإيديولوجيا في التجديد التربوي

يرتبط مفهوم التجديد التربوي بشكل وثيق بكل من المعرفة والإيديولوجيا؛ فالأولى تهتم بدراسة مبادئ العلوم وتطور مفاهيمها ونقدها، بينما تمثل الثانية منظومة الأفكار والقيم التي توجه مصالح الجماعات وتبررها. ومن هذا المنطلق يصبح التجديد التربوي مشروطًا بالبنية الاجتماعية والثقافية والمعرفية للمجتمع، ويغدو استنساخ الأفكار التربوية دون مواءمتها للسياق المحلي تجديدا شكليا يفتقر إلى الفاعلية.

التربية بين المعرفة والإيديولوجيا

تقوم التربية على ممارسة عملية موجهة للإنسان من جهة، وعلى أسس علمية ومعرفية من جهة أخرى، وهو ما يجعلها حقلاً تتقاطع فيه الأبعاد العلمية مع الإيديولوجية. ومن ثم، فإن التجديد التربوي لا ينفصل عن الشروط الاجتماعية والتاريخية التي تحكمه، وتكمن مهمته في

تحويل الأيديولوجيا من عائق إلى محرك للتطوير، وذلك عبر مقاربات معرفية قادرة على دمج المعارف المختلفة في إطار موحد يخدم أهداف الإصلاح.

الاتجاهات الفكرية المؤثرة في التجديد

تجلت جدلية المعرفي والإيديولوجي في بروز عدة اتجاهات كبرى أثرت في التجديد التربوي، منها: الاتجاه المحافظ الذي يركز على الهوية والقيم التقليدية، الاتجاه النيوليبرالي الذي يمنح الأولوية لاقتصاد السوق واللامركزية، الاتجاه البراغماتي الذي يربط التربية بالجدوى العملية وإعداد القوى العاملة، الاتجاه الراديكالي/البنائي الذي يعزز المعرفة الإجرائية والمهارات التعاونية، وأخيرا الاتجاه الإنساني الكلاسيكي الذي يستند إلى المثالية ويشدد على المعرفة النخبوية.

الاتجاهات المعرفية المعاصرة

تتباين الاتجاهات المعرفية الحديثة في رؤيتها للتجديد؛ ففي السياق العربي تعكس البنية الثقافية حالة من الجمود والصراع بين التقليد والتجديد، بينما في الفكر الغربي برزت مقاربات نقدية تعتبر المعرفة نسبية ومفتوحة للمراجعة والتصحيح المستمر. وقد أظهر هذا التباين أن التجديد التربوي لا يتحقق إلا عبر نقد البنى الثقافية القائمة، وإعادة تشكيلها في ضوء تطورات العلوم، بما يضمن تجاوز السكون المعرفي إلى دينامية أكثر ملاءمة للتحديات الحضارية المعاصرة

النظريات المعاصرة في التجديد التربوي

أما في المجال التربوي، فقد انعكس هذا البعد المعرفي في عدد من النظريات الداعية للتجديد، فقد شهد الفكر التربوي المعاصر عدداً من النماذج النظرية التي تسعى إلى توظيف الأبستمولوجيا في تطوير المناهج وطرائق التدريس، من أبرزها:

- **نظرية اختبار الأدلة (Evidence Testing Theory) لهارلن,(Harlen)** تركز على تعليم المتعلم كيفية اختبار الأدلة وبناء المعرفة على أسس علمية.
- **نظرية النماذج المتغيرة (Model of Shifting Paradigms) لهونغ ,(Hung)** تنطلق من فكرة أن المعرفة في حالة تحول دائم، مما يستلزم مرونة في المناهج.
- **النظرية الاتصالية الافتراضية (Connectivism) لسيمنز :(Siemens)** ترى أن المعرفة تنشأ من شبكات الاتصال الرقمية، وأن التعلم الفعال يتحقق من خلال الربط بين مصادر متنوعة.

تشترك هذه النظريات في تركيزها على تنمية قدرات التفكير النقدي والإبداعي، وتحرير المتعلم من التلقي السلبي. وتؤكد هذه الرؤى أن التجديد التربوي لا ينفصل عن الواقع الاجتماعي، وأن نجاحه رهين بتبني ثقافة نقدية، واعتماد مناهج علمية مرنة، وربط النظرية بالتطبيق، بحيث يصبح المتعلم محور العملية التعليمية، مشاركاً في بناء المعرفة وتوظيفها بصورة إبداعية

الرؤية المقترحة للتجديد التربوي

انطلاقاً من التحليل السابق، يمكن صياغة رؤية للتجديد التربوي تستند إلى الأساس المعرفي وتقوم على:

١. **محورية الإنسان** باعتباره صانع المعرفة وغايتها.

٢. **مركزية العقل والنقد** بوصفهما شرطين للتجديد المستمر.

٣. **ثقافة مدرسية منفتحة** تحفز على الحوار وتبادل الخبرات.

٤. **ربط النظرية بالممارسة** من خلال إعداد المعلمين على أسس فلسفية ومعرفية.

٥. **بناء نموذج معرفي عربي** قادر على التفاعل مع معطيات العصر دون فقدان للهوية.

وفي الختام يكشف تحليل العلاقة بين المعرفة والتجديد التربوي أن أي مشروع إصلاحي يظل قاصراً إذا اقتصر على البعد الإجرائي أو التقني دون أن يستند إلى أساس معرفي نقدي. فالتربية ليست مجرد وسيلة لنقل المعارف، بل هي عملية لإعادة إنتاج الثقافة وبناء المستقبل. ومن هنا فإن التجديد التربوي المنشود في المجتمعات العربية لن يتحقق إلا بتفعيل الأبستمولوجيا النقدية، وتبني رؤية معرفية متكاملة قادرة على مواجهة التحديات وصياغة أفق تربوي جديد

المراجع العربية

- العنزي، فاطمة بنت قاسم (٢٠١١). التجديد التربوي والتعليم الالكتروني، دار الراية ، الاردن، عمان .
- المركز القومي للبحوث والتربية. (٢٠١٦). تطوير التعليم: رؤى وتوجهات (النشرة الدورية، العدد ١٠). متاح من: http://ncerd.org/pdf/alnashra/alnashra10.pdf
- هويدي، عبد الباسط (٢٠١٥) . محاور التجديد في استراتيجية التدريس عن طريق الكفاءات، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية – جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي العدد ١٢ سبتمبر ٢٠١٥. ص ص (٥٥-٦٢)

المراجع الأجنبية

- Green, A. (2006). Lifelong learning models in the context of the knowledge society. *Journal of Comparative Education*, 36(3), 307–325.
- Schommer-Aikins, M., Bird, M., & Bakken, L. (2010). Manifestations of an epistemological belief system in preschool to grade… [Incomplete citation, please verify full details].